

الثقافة

AL-THAQAFa

أبوابه : ١ - خروج الكركاشي من - القاهرة - تحقيق زكية : ١٩٩٩
١٩٩٩

العدد ٣١٩ : الثلاثاء ٢٣ من شهر سنة ١٣٩١ - ٦ من فبراير سنة ١٩٤٥ السنة السابعة

فهرس العام

صفحة

- ١٤ كتابان في الأحكام السلطانية : الأستاذ أحمد عبد السائق
- ١٥ جندل ... باع الكتب : الأستاذ حسن فتح خليل
- ٢٢ طبعاً حب ... : الدكتور أسعد طلس ...
- ٢٤ بيت الشبان ونفس أخرى : الأستاذ حديق شويخ ...
- ٢٥ بيت المسوح والبرود : الدكتور أحمد زكي بك ...
- ٢٦ حلة أخرى ...

صفحة

- ١ على هامش الحوادث ... : (١٩٩٩) ...
- ٢ منطق الحق وطقس الدنيا : الأستاذ أحمد أمين بك ...
- ٦ في بين سبي - الصوت سليم : الأستاذ أحمد الترن ...
- ٧ ما هنا وما هناك ... : الأستاذ مرز سادكي بك ...
- ٩ الحركة المستوردة في برا كشت : الأستاذ عبد الفتاح ...
- ١٠ تطور الثلاث الحية والجامعة : الدكتور عبد حبيب موسى

ARCHIVE
على هامش الحوادث

للزيرة ، وروحة الأعدان السالبة للشعوب العربية على
تقاعد أطفالهم .

ولذا أن نتوقع لهذا الحادث السعيد نتائج كبيرة ، وأن
عمده فائحة عهد جديد يقرب بين الأمم العربية ، وبحقق
تعاونها السابق على مواجهة الأحداث العالمية المرتبة جبهة
واحدة متضامنة القوى ، وروحة الصفوف .

الهيئة التي في المعرفة العربية :

وقد يكون من حسن الاتفاق أن قرعت اللجنة الثقافية
للوحدة العربية من مهمتها ، بعد أن أتمت إعداد برنامج
حائل يحقق التعاون الثقافي بين الأمم العربية ، ويكمل
زيادة الاتصال الذي ينشأ . وأمل البدء بهذه التاحية
الروحانية من أقرى الدلالات على إدراك قادة هذه الشعوب

الزيرة الملكية :

كانت زيارة جلالة الملك فاروق لجلالة الملك ابن السعود
في أرض الحجاز مفاجأة سارة للعالم العربي ، ودليلاً على أن
مشروع الجامعة العربية قد تجاوز مرحلة الكلام والأمان ،
ودخل في دور التنفيذ العملي ، ومع أن هذه الزيارة كانت
زيارة شخصية ، لا ترمي لغير تبادل اللوذة والائاخ ، وتوثيق
روابط الحية والوئام بين العاملين الكبيرين ، مماها جاءت
متوقعة لتجهد السياسية التي تبحث في كسب موافقة
عاهل الحريرة على بروتوكول الاسكندرية ، وقبوله الاشتراك
في مؤتمر الجامعة العربية الذي ينتظر عقده بدمج .
وقد تجلت في مقابلة الملكين العظيمين التجاوبا العربية
السريعة ، والروابط الروحية الوثيفة التي تجمع بين ألمان

ولابد أن يفسار حوا في هذا الاجتماع على اليازي، التي
سيتمونها لبناء العالم الجديد، والسياسة التي سيطالبون
بها أم الأرض.

في هذا الاجتماع المطيع سيقدر مصير العالم في فترة
من الزمان تطول أو تقصر، بقدر ما في قراراته من عدل
أو حيف، وما يسودها من بعد النظر، أو تأثير
اللاعلا، الآلات الوقتية.

فكانت تبصر ماذا ينهال القدر لأمر الأرض، وهى
ستشهد عاذا جديدا يسوده السلام والعدالة أو تشكرو
الأساء، وتغلب الشهوات والمطامع، وتشهد بعد زمن
قصير حرة تامة لا تقي ولا تدرك أن كمال الكائنات التي
تعيش على ظهر هذا الكوكب تتطلع لحولاء الأقطاب
ولأن الله أن يحياهم أبطال الإنسانية المفقدين، ويحيى
السلام العالم، ورواد النظام العالمي السعيد.

الأسس الصحيحة التي يقوم عليها النظام بين الأمم، ولما
لنرجو أن توفى لبنان جهود هذه اللجنة وقراراتها في عدد
قريب من أعداد المراجعة.

الاضطراب في سوريا ولبنان :

وبناء القدر أن يفتح عربون الشعوب العربية في نفس
الوقت على ما يستحدثون له من أخطار توجب ازدياد
تضامهم، وتكاتفهم، فقد بدأ من تصرف فرنسا حبال
سوريا ولبنان ما دل على تلكتها في تعبدها، وهو نشيت
وتشلتها بسلطانها على أمور الجبتي فيها، وهو نشيت
يتلقى مع استقلالها الذي اعترفت به كبريات الدول -
ولذا كان هذا شأن فرنسا مع ما هي فيه من موقف دول
جديد بأن يتقلها بأمر عنها، ويصرفها عن المطامع
الخارجية، فكيف يكون الحال مع غيرها ؟

وقلطين أيضا :

كيف يكون الحال في مواجهة مصير تلك الكبرياء
التي تتلذذ على الأمم، والتي يواجه بها الغرب في مراحل قديمة
شاعص حقوقهم وحسرة عارقاتهم من كثير من التواضع
إن اجتماع كفة الشعوب العربية، وتوجد جهودها
هو السلاح الوحيد الذي استطاع أن تدافع به عن كيانها
وتعود من حياتها.

اجتماع الأقطاب الثموز :

جاءت الأساء، اقرب اجتماع الأقطاب الثلاثة :
سائين وكترشلى وروزلت، إلى الرابع أن هذا الاجتماع
قد حدث بالفعل في مكان يتكلمون ذكره - واجتماع
هؤلاء الأقطاب عقب الاصدارات الأخيرة التي أخرجها
الروس، وبعد تولفهم في ألمانيا، وكرب تهديدهم لأممها
بدل عن أنهم سيقابلون تحديدهم موقفهم من البداية التي
توشك أن تهرم، وتقرر ما سيعملونه عليها من شروط.

بشكل لجام وتكون مكتبته. وتدل الطواهر على أن
المعارضة القوية ستكون في مجلس الشيوخ، وإن كنا
نرجو أن تكون معارضة عادلة وزيعة ناعمة. ويبدو أن
المرحلة الحالية ستكون حول دستورية بعض القوانين التي
أصدرتها الحكومة المافسة، وأخصها ما يتعلق منها
بالأصنامات.

وبماسبة الحديث من الزمان، يتبادل البعض : لماذا
لا تعمل الحكومة على إشاعة الحياة النيابية في البلاد
بتقوية المجلس البلدي، والمجالس القروية، ومجالس
المدريات، وتوسيع اختصاصاتها، والتنازل من جزء من
السلطة المركزية لهذه الهيئات المحلية إلى مثل هذا التفويض
كفعل بحرية الشعب على الحياة النيابية، وتوسيعه
الاستطلاع والفتون العامة والمساهمة في أحوال تكاثرها.

كل هذه ، وآلاف غيرها ، من تشاكل المظاهرة ، وتشاكل التي استطاع عليها بعد انتهاء الحرب خليفة أن تشتغل رجال الحكومة وتفنن مضامعهم ، وتشتغل كل تفكيرهم قانا قمرنا عظم هذه الهمة الملقاة على مواهبهم ، كان واجبنا علينا أن ندادوهم أجل مداومة ، وأنلا تبتدأ أفعالهم لتقل به كاهلهم من السائل الصغيرة ، ولتشتغل به أوقافهم من الأمور النافذة

ليس من العدل ، ولا من الصلحة ، أن يشتغل أبواب الوزراء كل من له مطلب صغير أو مسألة عامة ، يمكن أن تحل بالطرق العادية ، تشتغل الوزراء بوضع جزءا من وقته للتحقق بالأعمال بهذه الجزئيات ، مما كانت صالحة بهذا الوزير ، ودالته عليه .

الأسس من الوطنية ألا تستقر الجماعات إلا في مطالبها العامة الصغيرة ، وتلقى من أجلها الشاغل وتشتغل بها

الحكومة أساسا الألفاظ والمخاض التكرار .
وقد وجدنا من واجب الحكومة أن تأخذ هذه الأمور الصغيرة ، وتلقى على كل هذه المشتغل الصغيرة تلك سياسة استرضاء الجماعات ، وبمثل الزعماء وغيره ، فالسبب أن تلخص لهذه الشكايات مكتوبا خاصا يرد عليها باسلا ويضع الاقتراحات العملية لأعضاء كل ذي مصلحة .

ومن شأن هذا النظام أن يدرب النابغين على حسن استخدام أسرارهم ، وسماحية مجتهدتهم الفهين من كتب ، كأنه سبيل كل إرار الشكايات البانية فيمن يتحقق فيكون ذلك تمهيدا حسنا للتقدم لعضوية البرلمان . وفيه عدا ذلك زيادة في الاعمال بالثلاثين العامة لكل اقلع ، وتقبل من الأعباء التي تتحملها الحكومة والسائل الصغيرة التي تشتغل وقت البرلمان .

إن الفكرة ، وفي يدو ، بقدرة ببناء الحكومة ، خليفة أن تصمها في طليعة السائل التي تشتغل بها

زبداء أعباء الحكومة :

ويشوقنا الحديث عن الحكومة إلى نقل الأعباء الملقاة على كاهل الحكومة ، ومطام الشكايات التي تصالغ بها وأعباء الحكومة في الظروف العادية كبيرة تحت كفاية عالية ومحملا مترصلا ، وصكة فائقة . تشتغل والظروف التي تواحيها الحكومة ، وتلقى على كل المشتغل والتشاكل النافذة التي يطلب إليها معالجة ، وتلقى على كل معقدة شائكة ؟

فشا كل النوق وعدالة توزيعه على أفراد الشعب ، ومعالجة السوق السوداء ، والدلاء الصلح ، وتوزيع المواد الضرورية للبلاد واستيرادها من الخارج .

ومشا كل الطوائف المختلفة ، ومطالبها الصغيرة ، والتفريق بين ما أخذ من قرارات الاندفاع ومقتضيات العدالة التامة التي لم يصغوا .

ومشكلة اللزامة واضحا ، ومصرفاتها الكثيرة التي ربطت على إرادات غير ثابتة ، والاستعداد لأكثر تلك في السند

ومشا كل المرض والجمل والقر ، التي تنجر في مطام عواد الشعب ، ووضع الخطط القوية البعيدة المدى لمكافئها ، وتنظيم الحياة الاقتصادية في البلاد ، والانداس الانتاج ، ومشاكل السياسة الكبرى ، وتحديد مركزها الدولي على أساس يحقق أمانيها ويحفظ عزتها القومية .



لوريول

منطق العقل ومنطق الدنيا

من الأسماء الشعبية المصرية أن رجلاً تزوج اثنين
فأما «أم السعد» فتاة ثوب على حظ قليل من الجلال وعلى
حظ كبير من الرخ والتفتة وطلب القول والدعاء والسكر .
وأما «أم حسن» فتاة على حظ كبير من الجلال وقليل
من الخيلة ، طيبة القلب ، عفيفة النفس ، ماهرة الذيل .
أراد زوجها السفر فأتخذ كل احتياطات نصبتها ، على
طريقة العهد القديم ، فسر السبايل حتى لا تخرج في
فجاء ، وتغن ماشاء في القيود والأغلال ، ووضع الأرساد
على البيت حتى لا يغربه من بخونه ، ثم سافر مطمئناً .

فأما «أم السعد» فشكت القيود ، وسخرت بالأغلال ،
واختلفت على الأرساد . وخرجت وطردت ، وأما «أم حسن»
فحفظت عهد زوجها ، وصانت حمده ، ووعظمت على نفسها
وشرفه ، فلم تخرج من بيتها ، ولم تخط إلى تلك الأماكن ،
وكانت أمينة في كل شؤونها .

فقد كانت ثلة حضور الزوج تربت «أم السعد»
وفهرجت ، وقامت كل صنوف الإمراء والتفتة ، وأما
«أم حسن» فاعتصمت على استقلالها ومهملتها ، فلم
تبالغ في زينة ، ولم تُعسرط في تحمل .

وحضر الزوج ، فهلت «أم السعد» لمحموده ،
واصمت كل قنوز الفرج للقاء ، وفدت الأفاعيل
للإمراء ، وقابله «أم حسن» في هدوء وازدأ ، وحشة
وتبسات .

ثم أخذت الحديث ، فخرجت «أم السعد» وأخذت
تصف كيف حافظت على عهده ووفت بأمانته ، وكيف كانت
لا عام القيل شوق إليه ، وحينئذ لقيته — ومن حين إلى
آخر تتكلم «أم حسن» كلمة أو كلمتين تليقاً على حديث
أو روا على سؤال .

وأخيراً نظر الزوج إلى أم السعد طويلاً ، ثم أدار
ظهره إلى أم حسن طويلاً ، ثم أعلن أن لأم السعد كل
ما أقر به من هدايا ، ولأم حسن الطلاق .

هكذا منطق العقل ومنطق الدنيا ، فمتعلق العقل يتقضى
بالسكاء ، للظاهرة المبهمة الجميلة ، ومنطق الدنيا يقضى بما
لله حجة البسبب غير الجزلة .

منطق العقل يقضى بأن الإنسان يقوم بواجبه
وكفاياته ، كمثل شيء في السلام ، فنحن نقوم الفرض
سرعه لا إصره ، وكل شيء بالفرض منه لا يشكك .
وعنى هذا خال الإنسان يجب أن يقوم بكفايته فيما أريد منه ،
فإن أدته صانعة تقوم بهضائه ، أو ماله تقوم بهضه ،
أو منصب من الشاغل قائم من يحق الفرض من
الطعام هذا في منطق العقل ، وأما في منطق الدنيا فانه

يقدر على قدر قليل غير ، ومقراته قليل كفايته ، وسلاخه
الفر من منطق العقل مبني على التجرد من الاعتبارات ،
ومنطق الدنيا مبني على تقدير الملاحظات . منطق العقل
أساسه حقيقة الشيء بما فيه من نفع وغير ، فإن ربح
يقه حمل وإلا ترك . ومنطق الدنيا أساسه رضا فلان
وقص فلان ، ورويا فلان وانفاق فلان ، وبخل فلان ،
وهكذا من اعتبارات لا حد لها .

منطق العقل مقدمة صفى ومقدمة كبرى ، وإن صحت
فالنتيجة حتماً . ومنطق الدنيا قد تصدق فيه التقدعات
ونكبت النتيجة ، وقد تكذب فيه التقدعات وتصدق
النتيجة .

منطق العقل كجاءت في معمل بحرب وبعده التجارب ،
فإذا أسفرت التجربة عن كون أمر قال إنه أمر ، أو أصغر
قال إنه أصغر ، ولا شيء غير ذلك . وأما منطق الدنيا
فمثل مثل على السرح يوماً ، أسكاً يوماً مملوكاً ، يوماً
غنياً ، يوماً فقيراً ، على حسب الظروف .

الحسوية منطق الدنيا ، والعقل منطق العقل ، وتقدر

وركت «البر» ، وجلست بين جماعة يتقدمون بأسيمة
حداد حالة الرطائف والوطنين ، وكل يشكو ويضرب
الأمتة في بوارته مماحدث من رقيات ، هذا القرارة ، وهذا
العصاهرة ، وهذا الحلق ، وهذا الهبات ، وهذا لتفصيل
اليد ، وهذا لتفصالح الشخصية

فقلت إن هذا يوم غريب تتابع كل حوادنه لتمثيل
لمنطق العقل ومنطق الدنيا

ورجعت هذا كرتي ال أقاصيص حقا ، وما في كتب
الأدب من أقوال عقلاء الحائين ، فوجدت كثيرا منها يجب
الناس لأنها تصور الفرق بين منطق العقل ومنطق الدنيا .
والناس يسجون بالشكوى ، لأنهم لم يفهموا الفرق
بين منطق العقل ومنطق الدنيا ، وأرادوا أن يخلصوا
الدنيا لمنطق العقل فمشوا

والشراء والأرد ، رأوا أنهم لم يكفاهم أسنى مخبرات
لنفسهم من كل من وهام من الحق والتفكير ، وهذا منطق
العقل ، وما أرادوا أن الدنيا في يد أهل الناس كفاية ، وأنهم

مهمومون على كل غروريات الحياة ، على حين أن الفقهاء
يلفون في التمسك ، وهذا منطق الدنيا . وأطول أسنتهم
أفادوا حربا شعواء على الناس . وقالوا آلاف الآيات في
شكوى الزمان وأنه متفل بخاى المتفكرين ، وبعضلة العقلاء
والأدياء ، وأنه لا عقل له ولا منطق له ، وجردوا منه شخصا
وجها إليه أفطن السب وأفزع الهجا ، وما جدوا أن للناس
منطقا يخص له غير متعلقهم ، وأسلوا بتيمة غير أسلوبيهم
وأكثر ما يظهر منطق الدنيا في السياسة ، فقد أراد

ال فلاسفة من عهد أفلاطون وأرسطو أن يخلصوا منطق
السياسة لمنطق العقل ، فوضع أفلاطون جمهورته ، وأرسطو
كتابه في السياسة ، والفارابي مدينةه الفاضلة ، وهكذا
تتابع الفلاسفة يرسمون المثل الأعلى للحكومة وللسياسة ،
يريدون أن يخلصوا كل شيء في الدولة لمنطق العقل ،
والسياسة دائما تنمرو عليهم ، وتأتي إلا أن تخضع لمنطق

الأشكال لمنطق الدنيا ، وتقدر القيمة الذاتية لمنطق العقل .

الأمس حضرت مجلسا دار الحديث فيه حول رسم
الصحف ، قال قوم : إن من الواجب أن يرسم الصحف
حسب قواعد الإملاء العروقة ، حتى يستطيع الناس
أن يقرأوا ، والرجل الثقف العادي أن يقرأ . كما يقرأ كل
كتاب . أما الرسم الحالي فلا يمكن القارىء من أن يقرأ
إلا إذا كان حافظا أو متخصصا ، فكيف يستطيع الناس
أن يقرأ الدلاء إذا وصحت هكذا «الدلاء» وغيره أن
يُسَرِّق قراءة القرآن على الناس عامة من أن تحصر قراءة في
وائرة قليلة . أما رسم الصحف الحالي فيكون للأغلبية
وعن ويرون أن يترسوا تاريخ الإملاء . وإنما نعقد تعليم
الناسي . إذا نحن عدناه الإملاء على طريقتنا ثم وضنا في يد
الصحف فرأى طريقة لم بألفها . وقال قوم لابد من المحافظة
على رسم عتبات حفظ الآثار السلف الصالح وعمل بالأنوار
وربطا بين قدينا وحديثنا ، فقلت وفي المجلس لنفكر كل على
منطق العقل ومنطق الدنيا

وشاء التقدير أن أحضر مجلسا آخر حيث فيه المناظرة
حول معنى اللغة العربية . فقال قالون : أمن الحق أن يتوزع
تعليم اللغة العربية - دون سائر المواد - ثلاثة معاهد ككلية
اللغة العربية في الأزهر ، ودار العلوم ، وقسم اللغة العربية
في كلية الآداب ، وكل يسلك منهجا بخالف الآخر حتى
إذا أقنوا دراساتهم كانت حرب شعواء على الرطائف
أنيس من الخير ألا يسكنوا في البلد إلا معهد واحد يختار
له خير الشايع وغير الأساليب ، كما هو الشأن في كل المواد ؟
وقالوا أيضا : إننا نعلم أن يكون في البلد مائة معهد للثقافة ،
أما للصناعة ، ولصناعة التعليم ، فلا بد ألا يزيد إلتاج
الصانع عن حاجة البلد . وقال آخرون : إنها التقاليد ، وإنها
السلطات ، وإنها المصريات

فخرجت من المجلس مفتكرا في منطق العقل ومنطق
الدنيا .

ومع هذا عاين أن العالم سائر إلى التقدم في الاستزادة من منطق العقل ، والتفصيل من منطق الدنيا ، وعقبان تلك الأمم السعطة والأمم الرافضة ، في الأمم السعطة منطق العقل يسبح في دائرة قطرها «سبح» ، ومنطق الدنيا يسبح في دائرة قطرها «متر» وفي الأمم الرافضة تكاد تتعادل الدائرتان ، أو تكون دائرة منطق العقل أوسع ، وليس محل الصالحين في الدنيا دائما إلا أن يحاولوا توسيع دائرة منطق العقل بتضييق دائرة منطق الدنيا

أحمد أمين

في مغن سبي الصوت سقيم الفن

« للشاعر الرواية أبو ستار أحمد الزين »

« وكان قد روى إلى مجامع في إحدى الليالي
فترجم بشائعه نير ما شديدا ، وقال فيه : »

من السنين

يضيئ به التجلج أي يضيئ
من قلب السنين ويضيئ

بها السنين في قلب السنين
مضى الأوتار لو أنمت حياطلا

يُصب بها على الجسد العتيق
بطائنه - حاك الله - رطط

تكن صياهم جرس المريخ
وعلى قساع دسوق موز

قلقت عرفت عسديك يابوي
وكانت لبسة باليست أي

كومت بها لفشاع الطيرين
وأوسعتنا ممتشها فمدا

بزال السكر من كأمير الرحمن
جرى الله المني كل حسيب

عرفت به عسدي من صدق

الدنيا ، وكان هذا هو الشأن إلى أيامنا وقد وضع تمام العالم على أساس منطق العقل ، وما زال منطق الدنيا يحارب بأسلحته حتى هزمه شر هزيمة .

وربما كان « مكياقي » هو الشخص الذي فهم منطق الدنيا بعد أن حرب الحياء الوهمية ، ومنه لأنه

عند التورك والأمراء ، فهاوى إلى السياسة لا تشرع العقل والعقل والحكي ، وإغاها في طابع الدس وطروق

الزمن والسكان ، وقال إن السياسة يجب أن تترك الخبير والشر ، ولكن لا بأس من أن تتحرف عن الخبير فيما

الضرورة الظروف القاعة - وقرر بعض مبادئ منطق الدنيا ، فقال : « إن الناس امرع إلى الإساءة إلى من وضع

نفسه من قلوبهم موضع الحب ، مهم إلى من حمل نفسه خيرة مهيبة » وقال : « إن الأمير يجب أن يكون أسدا ،

ولكن ينبغي له أن يعلم كيف يلبس دور الثعلب » ، وهكذا أراد أن يشرح منطق الدنيا كما شرح أفلاطون وأرسطو منطق العقل ، ولكن سبغ الفكر

يستطيع أن يدون كل منطق الدنيا كما دون في منطق العقل - إن الذي وضعه جزء بسيط من منطق

السياسة ، وما السياسة بجانب الدنيا كلها ؟ لو كنت مكانه لوطيت قواعد منطق الدنيا في ملوك الإنسان

وفي كيف يقدر الإنسان الإنسان ، وكيف يعمل الإنسان إلى أغراضه مع أمثاله في منطق العقل ، وكيف يعمل رجال

الحكم عشا مع منطق الدنيا ، وكيف تعقب الفسيفساء والأوساع أمام منطق العقل لتصبح الطريق أمام منطق

الدنيا وهكذا ، ولجأته مائة فعل وجعلت ما كتبه مكررا في من السياسة فصلا واحدا من مقوله .

في كل شيء ، يستلهم منطق العقل مع منطق الدنيا في الأميرة ، في الشارع ، في الشجر ، في الصنع ، في

الوظيفة ، في الحياة الخاصة والعامة ، في العقل في الحياة والدنيا في الحياة ، وبذلك كان الإنسان أرفع حسا وأكبر

نفسا ، وأرق عقلا ، كانت صدمة الدنيا له أعمق وأنف

وهي تطالب بها دون نجاح ، فاقام رجع ذلك إلى القاموف
السياسية الشاذة التي أجبرت بها هذه البلاد .

قد أخفق السلطان الرحوم مولاي عبد الحفيظ في
تنفيذ برنامج الإصلاح بسبب التدخل الأجنبي ، ووجد
نفسه عاجزا عن المضي في سبيل إغاثة بلاده ، ودرعها على
توقيع معاهدة الحماية مع فرنسا بعد أن احتلت جيجوينا
جملتها فجاءه دورها كان في الأخير يرجو أن يستعين بهذه
المساعدة على تنفيذ مشروعه الداخلية إذا استطاعت
الجمهورية الفرنسية أن تتحمل هذه أمهات السياسة الخارجية
والثانية ، ولكن سرعان ما تبين له أن ما كان يرجوه إغا
حو أمهات أخلام ، وأن الحقيقة السافرة هي أن بلاده
لا تزال في حاجة إلى معهودات جارية لإصلاحها بعد أن
تطرح طريقا جديدا في الحياة . وقد بدل كل مجهودات
مع الفرنسيين على هذا الأساس ولكنه أخفق ، فآثر أن
يخضع لفرنسا .

في أواخر سنة ١٩٠٨ كانت هذه الحالة قد برزت
من إعدام مشروعه ، وهو يقضي بإشراك
عليه اسم منتدبي الشورى تمثل فيه الأمة على أساس
انتخابي . كما يقضي بأن يتألف هذا البرلمان من مجلسين ،
أحدهما مجلس للتواب يسمى مجلس الأمة ومجلس الأمة فيه
نواب من طبقات الفئات المختلفة ، والثاني مجلس للشيوخ ،
ويطلق عليه اسم مجلس الأشراف ، يتألف أعضاء من
طبقات الأعيان والنبلاء ، كما سمي إلى جانب ذلك مشروع
للمستور باسم القانون الأساسي ، وقانون آخر يتعلق
بالنظام الداخلي للبرلمان (الاتحاد الداخلية) ، وآخر يتعلق
بنظام الانتخاب .

وليس من شأننا في هذه المقالة أن نتحدث بالتفصيل
عن هذا المشروع ، وإذ سمعنا أن نشر إلى أن الحركة
الاستثنائية في مرا كرس ليست حديثة العهد وإنما ترجع
أصولها إلى نحو نصف قرن من الزمان . وليس من الجديد
في شيء أن نسمع بأن هذه البلاد ما تزال تطالب إلى الآن
بالحياة النيابية ، وإذا كانت قد مررت عليها خمسون سنة
الوطنيين .

المجتمعات الرسمية ، فآثرهم السلطان بأن لا يصر السياسة مرة
أخرى جافع لفردي وإذنا يدفع جديد ، هو رأي الأمة .
وقد وقع أن كل شيء يثبت على أن السلطان عبد الحفيظ
كان يخلصا لهذا الأعباء الخديف وليس ذلك منه قربيا ، فقد
كان مدنا دائما واسما بالسياسة البدولية ، وأحوال العصر
الحضارية ، كما كان متفقا تماما عالية ، مكنته من أن
يشاطر زعماء الإصلاح وأهم في الحياة النيابية .

لم يكد يتولى الأمر حتى شكل لجنة كلفها بدراسة
النظام الانتخابي في مختلف البلاد ، واقتباس الصالح من هذه
النظم لتطبيقه في مرا كرس ، وقد واثت هذه اللجنة
أعمالها مدة طويلة ثم استقر الرأي أولا على إلغاء الوصفي
في الأحكام وذلك وضمن قانونا للمعوقات أسسه « قانون
الجزالة لأن الحياة النيابية متوقعة قبل كل شيء ، على تحقيق
السواة والعدل بين أفراد الشعب .

وفي أواخر سنة ١٩٠٨ كانت هذه الحالة قد برزت
من إعدام مشروعه ، وهو يقضي بإشراك
عليه اسم منتدبي الشورى تمثل فيه الأمة على أساس
انتخابي . كما يقضي بأن يتألف هذا البرلمان من مجلسين ،
أحدهما مجلس للتواب يسمى مجلس الأمة ومجلس الأمة فيه
نواب من طبقات الفئات المختلفة ، والثاني مجلس للشيوخ ،
ويطلق عليه اسم مجلس الأشراف ، يتألف أعضاء من
طبقات الأعيان والنبلاء ، كما سمي إلى جانب ذلك مشروع
للمستور باسم القانون الأساسي ، وقانون آخر يتعلق
بالنظام الداخلي للبرلمان (الاتحاد الداخلية) ، وآخر يتعلق
بنظام الانتخاب .

وليس من شأننا في هذه المقالة أن نتحدث بالتفصيل
عن هذا المشروع ، وإذ سمعنا أن نشر إلى أن الحركة
الاستثنائية في مرا كرس ليست حديثة العهد وإنما ترجع
أصولها إلى نحو نصف قرن من الزمان . وليس من الجديد
في شيء أن نسمع بأن هذه البلاد ما تزال تطالب إلى الآن
بالحياة النيابية ، وإذا كانت قد مررت عليها خمسون سنة

تطور الكائنات الحية واتجاهه

الدرج الهدف إذاً أدام الكائنات الحية مزدوج :
الحفاظة على حياة الفرد والمحافظة على نسله ، وتأمين
درجة رفي كائن ما يشا بعده من نجاح في هذا القرن
يستمره

وقد سلكت الكائنات الحية كاهلاً في تطورها طريقاً
واسع الأمام ، فارتقت من غلبة بسيطة كالأميبات قوم بمزجها
بكل مهمات الحياة الضرورية ، مستفلة من غير هذا استقلالاً
كاداً ، إلى ثلاثيات متعددة كل التخليد تتكون من عدد من
أطراف لا يمحى ، ترتبط كل واحدة منها بباقي الجسم
ارتباطاً وثيقاً لا يلحم سوى الوت حماء ، ولكل واحدة
منها وظيفة خاصة لا تشاها ، فمستقيم إنشائية ، وبسببها
التنفس ، وبسببها للتواصل ، إلى غير ذلك ، كما تتسلط
على حياة الحيوان حاسة من الحلا ، هي المجموعة الحسية
مهيبة الحواسين والتسعين بين خلايا الجسم المختلفة .

والجسم في عالم الحيوان والنبات يتحقق إذاً بأن
الحياتية هي الكثرة ، والتعدد وحدة ، ثم تتكون هذه
الوحدات ذاتها شيئاً ، فشيئاً ، ثم تتعدد فبدونها إلى إرادة
من كرامة يتولى تعريض الأمور التي تتعلق بمصلحة الفرد
الحياتية في شئ ، فتعمل على حفظ حياته ، وعلى الإكثار
من نسله .

تدرك تطور الأقسام هذا هو الظاهر الوحيد لتطور
والتقاء الكائنات الحية وتلجأ إليها في علاقاتها مع بعضها
وهذا طريقاً ، ثم سلكت الطبيعة طريقاً إنشائياً ، فظهرت
في ضمن الكائنات حيزية جديدة ، هي القدرة الانشائية ،
وأحداث الكائنات التي من نوع واحد تتعدون فيما بينها
إماتة الجماعة بعد أن كان الفرد يمثل مصلحة الذاتية فقط
مستفلاً من غيره استقلالاً بأكمله يكون نادراً

وقد بلغ من ارتقاء هذه القدرة عند بعض الأنواع
أن ظهرت حياة الجماعة للحياة شيئاً ، فتنفصل بعض
الأفراد لأداء مهمات خاصة - كما تخصصت خلايا الجسم

1 | بتطور العالم الإنساني التدرج ، ولا شك ، غير
الاستمرارية ، وقد زادت الحرب والمصارعة من سرعة
تطوره في هذا الاتجاه ؛ فهي من نروب هذا التطور ، وهي
أسبابه ، ومن يقضي أحدهم لثقل مع الاستمرارات التي
سلكتها الكائنات الحية في تطورها في اليوم ، ففقدت
لا غير من الحياة شيئاً لما أراد أن يكون مكرراً لهذا
صحة من جهة هذه التطورات الجديدة ، فطلب إذاً من
الفرد أن يقبل الصوة على هذا كل الحياة |

الحياة عنوانها الحركة والتطور ، أما السكون فمن
شعب الحياة ، تلك مدة السكون من يوم أن ظهرت الحياة
في المادة ، وقد كان داروين أول من ألمح فاشي تطور
لذلك على وجود التطور ، وحينئذ جاء دور صبح آتية
الكائنات الحية كاهلاً ، من حيوان إلى إنسان ،
مستمر ، وما وقت أن جاءت الحياتية بمرحلة من
إنشائها ، فسلكت الطقوبت واسمع منها شيئاً في دراسة التطور
وميلع الرق ، فأعقروها من الأيدي ذات الخلية الواحدة التي
لم تتطور بعد أو تطورت تطوراً يمكن إلفاقه - وأرأها
هو الإنسان ذو العقل الجبار الذي وصل في تطوره إلى
أعلى رتبة بلغها كائن ما على يومنا هذا .

أما الفرض من هذا التطور ، فهو بقوة الكائن
الحى في كفايته الشمر ضد البيئة ، فهو يسر الحصول
منها على ما يلزم لحياة وحيدة له من بيته ، وهو اندى
من جانبها للبعد من حياة ومنعه من التماسك ، ولا سبيل
إلى توفيقه في سبب هذا إلا إذا تطور وارتقى ، فإذا نشأ
لذلك قدرة على مجابهة بيته ، أما إذا بقي على حاله ، أو
تطور تطوراً لا يكفي ، فالبيئة التي لا ترسم لاند متغيرة
عليه فتدبره إلى الصير الحظوم ، فيسوت الفرد ومقرض

تظهر في المقام كأن حديد هو الإنسان ، يتشأن من غيره من الكائنات بأنه يفكر ، ولا يهتد في هذا المقام أنف من قبل في جعل نظري حول مادية الفكر وطريقة ظهوره وهل يختلف ، أو غير يختلف ، عقل الإنسان من إحساس الحيوان ، إلى غير ذلك من البافطات التي لا تأمل وراءها والتي لا تنبع من واقع الأمر شيئاً . إنما الواقع هو أن الإنسان ، مثله من عقل مفكر ، قد ينجح إلى حد كبير في كفايته عند نيته ، وأصبح له الآن مديان سلطان عجيب وأصبح في مقدوره هو أن يدير فيها ويدخل بعد أن كانت هي التي تتحكم في الكائنات كلها ، فتجبرها على التطور بخلافتها وخلافاً لما قد يجره الجود من موت وانقراض . فتسلط الإنسان على البحر والجو واليابسة ، ويضع الحيوان والنبات لغيره ، ويستخرج الجواهر الخفية ، ولا يرفع الفضل في حاجة هذا إلى سبي الفرد ، ولا إلى ضربه ، بل يصفه من قوة انتمائه الجملة ، بل إلى فكره الجملي ، من حيث كانت الفردية قوة تلبية تعمل دائماً على إزفاء الدوائر بين الأفراد ، ومن فقد نظم الإدارة عند الجماعة ، بعد أن كانت الفردية عند باقي الكائنات الحية عاملة لا تنحصر ، وتضخم أفراد الجنس البشري في جماعات صغيرة . كما انتظم غيرهم من الكائنات في عسكرة الخمل والنحل قبل ذلك . وأصبح الأفراد يعملون لصالح الجماعة لا لأنفسهم الذاتية فقط ، كما أصبحت الجماعة تمثل لصالح كل فرد مكون لها ، وشأن التخصص في الأعمال ؛ فقد كان الفرد قبل ذلك يقوم بمفرده بكل الأعمال التي تتطلبها حياته ، أما بعد انتظامه في جماعة فتخصص كل في عمل لا يأتي سواه ، فوجه بعضهم إلى الحصول على الطعام وبعضهم إلى إمداده ، وكلهم غيرهم يبحث عن مأوى ، وغيرهم يدفع عن الجماعة إلى غير ذلك .

كانت تلك الجماعات أول الأمر صغيرة ثم أخذت تكبر شيئاً فشيئاً ، فتطورت الجماعة من عائلة إلى قبيلة ،

الواحدة قبل ذلك . وأسست القيادة إلى فرد - كما أسست خلايا الجسم ، قيادتها إلى المجموعة المصيبة - وأصبح للشكل في العمل ، مثلاً ، الكفة البيانية في المجتمع ، كما أصبحت حاجيات الأفراد في مثل هذه الجماعات ينفق بعضها باسمه الخاص ، وبعضها باسم الجماعة .

استلكت الفردية الاجتماعية لا تنطوي في النوع الواحد ، فلا تنرى العلة بين الأفراد ، ولا تتقدم نظم الجماعة ، فأسس العارن ثلثة ، والقائم للثمة في الجميع جملة فقد طالت في فردية ، والفرد لا ينحصر - فالحمل والحمل مثلاً - وبهذه الفردية الاجتماعية على أفرادها وأرقامها - لا تنحصر كثيراً أو قليلاً في علم العارن أو درجة التقدم من أومقدار تقدم الإدارة - لكنها قد تزداد وتقل واحدة أما بين الأنواع وبعضها ، فقد تجاوزت الفردية الاجتماعية قوة ومقدار ، فظهرت بعض الأنواع ومنها الفردية ضوئية جداً كالاشية والذئب مثلاً ، فظهرت فيها القوة فيها هو اجتماعها في فطانت اشتراك في "الجماعة" من حيث هي في المجموع وفي الفردية . أما في النحل والحمل ، فالفردية فيها ، كما أسلفت ، رابعة قوية تشغل حرافق الحياة كلها .

لقد ارتقت الكائنات إذ كثر ذلك نجاحاً في كفايتها عند الشيعة بطريقتين : لارتقاء الفرد أولاً ، وارتقاء العلاقات بين الأفراد ثانياً . فمما عن الطريقة الأولى فهي متبعة في كل نوع وفي كل فرد . وأما الطريقة الثانية ، فهي مقصورة على بعض الأنواع دون غيرها ، فهي الكائنات ما لا فردية اجتماعية له البتة ، ولا يشترط أن يبلغ الفرد في التطور الاجتماعي نفس الرتبة التي يبلغها في التطور الجنسي ، فقد يكون أرق في اعتماد اجتماع ، فالحمل مثلاً أقل رتبة في تكوينه الجنسي من الثانية ، لكنه أرق منها بما لا يقاس في تنظيمه الاجتماعي .

فقط الطبيعة بعد ذلك في تطورها خطوة جديدة ،

كتابان في الأحكام السلطانية

فأيهما الأصل ؟

أولاً ، إلا أن المبرور ما يخص مذهب المؤلفين ، مذهب السارودي عن الأحكام التي يذكرها ما يتعلق بمذهب الشافعي ، وأبو يعلى ياتبع مذهب الحنفي ، أما الأصول التي يقدم عليها البحث في كلا الكتابين ، وكذلك الآثار وتقسيم الأبحاث فهي متجانسة في الاثنين .

وأول ما يقدر إلى ذهن الشيع في مثل هذا الوقت التسليم أن يكون أحد المؤلفين عن الآخر في تصديقه ثم اعتمد كلاهما على مصدر آخر مجهول لمبدأه ، ومن الطبيعي أن هذا يؤدي بنا إلى البحث عن السابق في المؤلفين ومذاهبهم صاحبه عليه . ولا غرو فإن سؤالاً كهذا يتطلب دراسة عميقة الشكل من المؤلفين . ولا سيما ما يتعلق بحاجتها ومزاياها العلمية وأثرها الفكري ، ومن ثم الطل في بعض الجوانب الأخرى إلى وجود بعض مميزات الكتابين من حيث الأسلوب والآراء . وعندها يمكن الوصول إلى

بين هذين كتابان في موضوع الأحكام السلطانية . أحدهما لأبي الحسن علي بن محمد السارودي الشافعي ، والآخر لأبي عبد الله محمد بن الحسين الفراء الحنفي ، وقد طبع الأول طبعته الأولى سنة ١٨٥٣^(١) والثاني سنة ١٩٣٨^(٢) ومن يعم في هذين الكتابين . يرى تقارباً مقنياً وملاءمة قوية بينهما في نواحي تدعو إلى التثبت . لأنهما بحثان في موضوع واحد هو (السيادة الشرعية) ويتناولان أيضاً مشكلات وبما كان مشاكل واحدة ، ويتقاربان في زمن ظهورهما ، لأن المؤلفين معاصرون لبعضهما . القرن الثامن الهجري - وعاشوا في الدولة العثمانية - موقفهم من الحرية والفرق تقارب عبارات الكتابين والمناهج

(١) طبعة الفراء - R. Angier - في بيروت سنة ١٩٥٣ - دار المطبوعات العلمية .

(٢) وقد طبع في حاشية أبي الخير وأولاده مصر ، سنة ١٩٣٨ - وتصحيح محمد عبد الله النقي .

التعاون بين الأفراد ، والتخصص في الأعمال ، وتعدى على توسيع سلطة الحكومات وتوضي بأن معنى الفرد عناصره الخاصة في سبيل مصلحة المجتمع كنه ، أما الثانية فتقول ببقاء الفرد حراً لا يتخضع للخدمة إلا في القليل . وتوضي بالانفصال بين سلطة الحكومات وتكليف حرية الفرد على مصلحة الجماعة . وقد انقسم الناس في كل بلد إلى فريقين يشددان التنازع بينهما : يتبع الأولون بأهل المال ، ويسمى الآخرون بأهل الدين . وتترك الحكومات في هذا النزاع بين أهل المال وأهل الدين وتأثير الحرب فيه ، إلى فرقة أخرى

دكتور سليم حبيب دوس

إلى قرية أو مدينة ، إلى دولة تقوم في مدينة واحدة كدول الانجليز مثلاً ، إلى دولة تشمل ممناً كثيرة كدول أوروبا الحالية ، إلى الأديرات الطورية الواسعة التي لا تقرب الشمس عنها ، وقد أصبحت الإبداعات الزكزية في كل مجتمع إلى حكومة لها السلطة الأخيرة في مسأله ، معنى حتى تدبر دقة شئونه وتوجه سياسته ، وهي التي تعمل على حفظ النظام داخل المجتمع . وقد انعقدت نظم هذه الحكومات على الأنواع ، وازدادت الصراخ بين الأفراد ونوع ، كما ازدادت درجة التخصص في الأعمال ، وأصبحت الحكومات تهتم على نواح متزايدة من نواحي نشاط الفرد ، وأصبحت في العالم نظم ثلاث ، تقول اسمها زيادة

ويحيط له في بلاده فأجاب وابعع وخلف له في بلاده وأرسل إليه هذاها جليلة وأموالاً كثيرة^(١١) - وما يذكره صاحب مجمع الأدباء من أنه «كان ذا منزلة من ملوك بني بويه رسولاً في التوسعات بينهم وبني بني يارمهم ويزيدون بوساطته ويقفون عقروا»^(١٢) - والذي لا شك فيه أن هذا عماداً على سيم مؤلفاته واتصاله بالباحة السياسية لمصر اتصالاً مباشراً ، وقد سعت المازدي كتابةً عديدة في الفقه والتفسير والوساية الشرعية ، مما كتبه «الأحكام السامانية»^(١٣) التي نحن بصدد البحث فيه . وقد أنه امتثالاً لأمر من يجب طاعته عليه ، كما يقول في مقدمته^(١٤) - وله كتاب آخر في نفس الموضوع هو «قوانين الوزارة»^(١٥) - والذي عني الدراسة في التشريع يحزم بسعة اطلاع المازدي وحرارة عقله ، ولا يجب بعد ذلك من مكره البلي العاد الذي تنواه في عصره حتى إنه إلى القضاء سداد ، ولقب بأفنى القضاة^(١٦) - وإن الكتب التي ترجم له وتعد مؤلفاته أو التي كتبت في الأحكام السامانية^(١٧) بينها :

كما وأن كتباً قديمة ظلت عن هذا الكتاب ، فقد طبعته لجنة تذكور «كتاب» الإنكليزية في سنة ١٩٣٧ كتاباً

(١١) رابع - ابن الأثير : تاريخ الكتل (طبعة مصر) ج ١ ص ١٢٥ .

(١٢) رابع - بالوت الروي : إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب (طبعة - س : إريخوت ، مطبعة عيسى بمصر - المطبعة الثانية ١٩٢٨ ج ١ ص ١٠٧ - ١٠٨ - رابع أيضاً : ابن المازدي : المظلة في تاريخ الملوك والأمم (طبعة دائرة المعارف التابعة بمصر سنة ١٩٣٦ ج ١ ص ١١٣ و ١١٦ و ١٢٢) .

(١٣) رابع - نسخة الكتاب التي كور (مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٩) ص ٢ .

(١٤) وقد طبع لأول مرة طر المظلة مكتبة الخانن بمطبعة دار العلوم سنة ١٩٢٩ باسم «أدب الوزير» - المطبعة الخاصة من سلك الرسائل النادرة .

(١٥) رابع : بالوت : المعجم السابق ص ١٠٧ - ١٠٨ .

ومعجم الأدباء ، والكمال في التاريخ ، والمشتعل ، ومطقات الشافعية ، وغيرها . . . ، والذي يدس ما يدر عنه في هذه الكتب وإما الذي في أنه توفي سنة ٤٥٠ هـ بخره وله من المعروضات ثمانون سنة ، وهذا معناه أنه عاش عند منتصف القرن الرابع حتى منتصف القرن الخامس الهجرية . وقد كان هذا العصر عصر انحلال سياسي في الدولة الإسلامية ، إذ تفرقت السلطنة إلى دول صغيرة ، ولم يبق فيه الخلافة غير بغداد وأعمالها . وكان منصب الخلافة لنفسه الدولة بيد القواد من الترك والذين الذين أصبحوا يسمون ويحسون الخلفاء ، فليسوا إرثاً لهم ونفياً إرثاً لهم الخاصة ليس لهم . على أن شجراً لسيادة الخليفة بغداد - كما يقول مير - لا يزال مثلاً في أذهان الناس ، فكان الملوك والأمراء المتصلون عنه يعترفون له بالسيادة ويخضعون باسمه ويرسلون إليه الهدايا ، محتولين بذلك الحصول على ألقابهم منه .

ومما يدعو إلى الاستغراب حقاً أن تكون هذه هي الصورة الذهنية السياسية من أخص العصر الإسلامية في الأندلس الفكرية من علوم وأدب وفنون . ولكن هذا الاستغراب قد يزول إذا ما نظرنا إلى الأسس التي وضعتها الخلفاء العباسيون الآتون أمثال المنصور والرشيد والمأمون ، فوصلوا المذهب إلى أوج مرها السياسي واستقرارها الداخلي . ثم يجب ألا ننسى أن الملوك والأمراء الذين انفصلوا عن مركز الخلافة كانوا يتفانون في تكميد العلوم والأدب وتقريب العلماء وتوجيههم ، وأول في هذا ما يفسر لنا ظهور الفلاسفة والأدباء والعلماء والمحدثين الذين استوفوا هذا العصر . وكان المازدي ممن عظم بالحب والافر من هذا التشجيع ، فقد كان مقرباً من الخلفاء العباسيين ، بدلالة ما يذكره ابن الأثير في حواشي سنة ٤٥٠ من كتابه «الكمال»^(١٨) : «وأرسل القائم بأمر الله فاضلي القضاء أبا الحسن المازدي إلى الملك أبي كاليجار لياخذ عليه البرعة

أن يقوم ذكر في كتابه « إرشاد الأرب » جازاً
 لشئ منته « إلا صج » أن أيدي لم يكن كما يدعي إليه
 منزلة في أئمة أو ما كتبه « إذ يقول : « عدم صدور الله
 إلى أربعة من أئمة المسلمين في أئمة في المذهب الأربعة أن
 يصف كل واحد منهم مختصراً على نفسه ، فصف له
 المساوردي - الإنفاع - وصف له أو الحسن الدوري
 مختصراً المروي على يدك أئمة متبعة ، وصف له القاضي
 أو محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد النبي مختصراً آخر
 ولا أخرى من صف له على مذهب أحد ^(١) . « فلو كان
 أبو بلي إمام لطيفة ، كما كان هؤلاء أئمة مذهبهم ، لم يصح
 كتاباً مختصراً في مذهبهم ^(٢) . وليس من الممكن
 أن يكون هو واضع الكتاب الذي أشار إليه المؤلف ولم
 يعرفه وأما « إذ أن شهرة أبي بلي في أئمة أئمة
 ومثله في مذهب الإمام أحمد التي يذكرها الأئمة »
 شك في أن يعرفه المؤلف وغيره .

وأقرب من ذلك أن قاله المؤلف الإمام أحمد
 بعدد البحث في علم موضوع العلم والرجوع إلى الجاهل
 وشخصية « واجتهدت ألا تترك شيئاً مهما دون أن
 تشير إليه ، وأما خاتمة من الإشارة إلى أبي بلي . فإن
 الشنقي (Guldistan) الذي هو الأصل الخاص بها
 من الإمام أحمد بن حنبل ومذهبه يذكر في آخر بحثه
 خلاصة عن كل الأئمة الذين جازوا بعد الإمام أحمد وكانوا
 زعماء هذا المذهب . فيذكر أبا القاسم هو الطوسي الذي
 سنة ٥٣٥ هـ ، وعبد العزيز بن جعفر الشافعي سنة ٥٣٦ هـ ،
 وأما المؤلف من بن حنبل للثوري سنة ٥١٥ هـ في القرن
 أحمد بن حنبل للثوري سنة ٥١٥ هـ ^(٣) . ولا يذكر أيدي
 (١) راجع - الموت بالعلم للشيخ ج : ١٠٥ من ١٠٥ .
 (٢) هذا هو الذي صدر سنة ١٢٢ للهجرة كان أبو بلي له
 جاز الأربعة من مذهب .
 (٣) راجع - دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد ٣ ، موضوع :

أحمد بن حنبل

كتاب المذهب المذكور ، بل أنه لم يشير إليه بقليل أو
 كثير . ولعل مما يدعو إلى الاستغراب أيضاً أن أحد مؤلفي
 الأئمة ، وهو أبو الوفاء بن عقيل كان أحد تلامذة أبي بلي كما
 يذكره في طبقاته ، وكان يشرب في المطر في حياته سنة
 ٥١٣ هـ في كتابه « التلخيص في تاريخ الملوك والأمم ^(١) » .
 لا شك أن هذا مما يدعو إلى الاستغراب ، وإن الأئمة
 لا يخلو من وجهين فهو إما أنه كان يكتب مسامحة وهو
 من المصنفين لم يكتبوا عنه شيئاً يتفادى الخطأ بعدهم ،
 وإما أنه لم يكن بهذه الدرجة من المثالية العلمية التي
 يشير إليها إليه في طبقاته . على أنه مما يصف الرقي الأول
 أن ابنه يدعي أن أبا كان مسلماً مجتهداً عند أقرانه ، وهذا
 ما يريده فيه غيره من كتب عنه من الذين ذكروا ،
 وطاعة ابن المطردي . فهم يكادون يتفقون على أنه كان
 مسلماً ^(٢) . أما علماء الأئمة النصارى .

الذين لا يسمون بما كتب عنه على أنه ليس هناك
 إشارة إلى طائفة الأئمة النصارى ، فإما أن كتاب
 المؤلف المذكور ^(٣) رجع إلى موضوعه الأول فتسائل :
 من هو يا ترى المؤلف الأئمة في كتابات التي عن بعد
 البحث فيه ، الماوردي ، أم أبو بلي ، أم أقدم الاثنان على
 مصدر واحد لا يعرفه . ولكننا إذا نظرنا إلى محتوى
 المؤلفين وشهرتهم العلمية ، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار تواريخ
 كتب التاريخ والتراجم على نسبة الكتاب إلى المساوردي
 وعدم ذكره بين مصنفات أبي بلي ، ثم إذا أخذنا إلى ذلك
 اقتباس من الكتاب من كتاب الماوردي وخاصة ما ذكرناه
 من اقتباس ابن الأخوة القرشي في كتابه معالم القرية ،
 كل هذه تحمينا على أن الكتاب الماوردي باعتباره
 مؤلفاً مشهوراً ومن أوائل من طرق البحث في موضوع
 السياسة للشرعية ، ثم إن أسلوب هذا الكتاب وعرضه
 (١) راجع - ابن أبي بلي : القدر السابق - ص : ٢٥٨ .

مندل .. بائع الكتب

قصة استيفان زفايج

تفلم من تيمر هابل

جئت إلى فيينا بعد رحلة في القوقاز ، وكان الظفر يساقط عذراً ، فذهلت إلى أخذ القلعي ولم أهتم بقراءة اسم حين دخولي ، وما إلى جالست وشعرت باللاف وأدبرت بعرضي في جوانب القلعي حتى خيل إلى أنني مارفت ذلك السكان من قبل ... منذ مدة خيل إلى أنها بعيدة .. وأن هناك في تلك السكان تحتل حلقة من حلقات حيواني كما يحتفل السار - داغن الطينة - واستملت قوة لوردي وحياتي وإذا بي نقاد أدرك زفايج ملازم رجل منجن ، بقية وذلك الفراغ بين أسنانه وإبداع تصككه حشيرة واعتراثات شلزيه ، وذلك الوجه الخصب للثقل الملامح به كما تحك ، رأيت كل هذا وضوحاً ، في ذلك كل شيء ، كل شيء ، فإذا لي ذلك الرجل دولسكو - صوم - حشد - كجيت - مازلت في احتياج إلى دعم قوى حتى أشعر بذلك القلعي ماذا .. حاولت ذلك بأن أحمض مبي حتى تنضج تلك الطماط الصغيرة الناضجة ، ولكنني لم أستطع شرباً - فقصت زوجتي أفند وقد عجزت على الخروج والسكنى ما كنت أخطو حتى رأيت تلك الصورة القوسية تعود ثانية إلى الأناضول في جياني ، وأدبرت الوصر حولي فوجدت تلك المائدة الصغيرة المستطيلة القريبة من مكان (التليفون) وفي وضعة البرق تنضج لي كل شيء .. لقد أدركت على التو وقد اعتراقت شعور من السعادة والدفء ، أن هذا هو مكان يعقوب مندل يعقبي « الخلق » .. يا لهي بعد حشرين عاماً أعود إلى محله المختار ، لا أدري كيف أصبحت هذه الشخصية التي هي أقرب إلى شخصيات الأساطير ، هذه الأجنحة الليلية ، ذلك الرجل الذي ضلعه صباه في

الحامضة وبين لغة مخصوصة من البيئة للثقفة ، ذلك الساحر بائع الكتب ، الذي كان يجلس هنا يومياً ساكناً ، من الصباح حتى المغرب ، ولديلاً وانحط المعرفة الثابتة ، يجلس على المائدة الزجاجية وقد تكسرت عليها أكوام الكتب والقصص الصغيرة والجلدات ، يهدم حين يقرأ ، ويعزل جسمه نحو الأمام وإلى الخلف وهو يهر رأسه الأناضول ولا يشمر عما حوله أبداً ، فهو يقرأ كما يتعمد التصوفون ، ويثقل بأعباء العالم ون ..

تقدم لي إليه زيبيل لي الحامضة وكانت أكرس أعمال « مسر » وأقضي البحث عن الرابع الخاصة به ، وقال مندلي : « إن مندل يعرف كل شيء عن الكتب القديمة والحديثة وميساهاك .. إنه أجنحة » ، وتذعنا إليه في ذلك القلعي ، ولم يشمر ساكناً ، كان يقرأ ويهايل كماله ورقة في وجه الرابع ، ولكن ربي قرع السائدة قوماً شديداً فإذا بالسنة - صوم - حشد - كجيت - مازلت في احتياج إلى دعم قوى حتى أشعر بذلك القلعي ماذا .. حاولت ذلك بأن أحمض مبي حتى تنضج تلك الطماط الصغيرة الناضجة ، ولكنني لم أستطع شرباً - فقصت زوجتي أفند وقد عجزت على الخروج والسكنى ما كنت أخطو حتى رأيت تلك الصورة القوسية تعود ثانية إلى الأناضول في جياني ، وأدبرت الوصر حولي فوجدت تلك المائدة الصغيرة المستطيلة القريبة من مكان (التليفون) وفي وضعة البرق تنضج لي كل شيء .. لقد أدركت على التو وقد اعتراقت شعور من السعادة والدفء ، أن هذا هو مكان يعقوب مندل يعقبي « الخلق » .. يا لهي بعد حشرين عاماً أعود إلى محله المختار ، لا أدري كيف أصبحت هذه الشخصية التي هي أقرب إلى شخصيات الأساطير ، هذه الأجنحة الليلية ، ذلك الرجل الذي ضلعه صباه في

ولا يعرف تلك الشخصية الدجيبة شيد في العالم كله سوى الكتب ، فكل طواجر الوجوه لا تندو حقاً إلى بالنسبة إليه إلا حين تتحول إلى حروف مطبوعة .. وهو بحث مبهمة هذه وتحال ميسا ، حتى أأكبر فيه بعض غلظاً ، فهذا ما كنته البادرة ، وإبارك الحامضة أن تضحه إلى مكتبها والسكنى بعض ، فهو لا يعرف الفناء ، وهو لا يدفن

يدكره . . . فقد مات وأنى ظر أن توثق ذلك لرجل تلك
الهيئة الثقافية ، وصحبنا إلى مائة مئة مئة ، وهناك
حدثني - كما نوتت لي بعض المعلومات مدد من
جملات أخرى - عن قصة مقولة .

قلت : نعم ، كان باني إلى هنا حين امتدأت الحرب ^(١)
وواصل على الحضور ومي في ميقات كفاية ، وكان الكل
يبتعد ويؤكده أنه يجهل أخلاق جيب الحرب ولا يحس
بها ، خاصة وأنت تعرف أنه لم يقرأ جريدة واحدة في حياته
إلى أن أتته بكل كيانه وروحه إلى كتيبة ، ولا يحس بأني
غني - حوله . إلى أن جئت للجامعة يوما فدخل حديثا
في صباح أحد الأيام ، وقاد إلى الخارج ، ولم يدرك أنية ،
ومضى مائت على ذلك وهي لا تعرف سرأ لهذا الاعتفاء .
ولكن عرجه فيها - كما يأتي -

الاعطى مطلب الرعاية الحربية يوما بإفلاحة موجهة إلى
البحر ، كمن يريها وسرفة لعضاء متدل يشكو فيها من
عرجه ، وكان الأمر من الأجر من لشرة الكتب القومية .
الذين المثلثات الخمس ، هذه الشخصيات يكتب رسالة من
أتمنى إلى فرنسا وبعضها في صندوق المخطبات كأي شيء
عزى . . . وكان المصدر لم يفلح بالأصلاك فثالثك ، وكان
فرنسا وألمانيا والنمسا والروسيا لا يقل ألاما أبنائها بعضهم
سما يوميا . واغتر الأمر مورا لاسرة واحتفظ بالبطافة في
عرج مكثه . ولكن بعد أيام جرت عليه بظلمة أخرى
مرسلة من نفس مدخل إلى كتيبي آخر في لندن يسأله عن
أعداد مجلة «مير الأناث القديمة» وقد ذيلها بنوع الكمال
وبعد ساعة كان يتقوس متدل مقبوسا عليه وهو يحسب
لذلك . وعرجوا عليه البطافتين فأمر بأنه هو الذي أرسلها ،
أليس له الخبرة في أن يغلب ما يريد . وتوجب الضابط
وبداوا يستجوبونه . . . وجير ذلك الاستجواب في أوله
الشقاء لذلك الرجل المسكين ، إذ أصبح أنه من قرية شع

ولا ينام . . . وكل مايقوله من طابع هو بعض الذين
والطائر . . . وكنت متعب إذا لاحظته وهو عاكف كثيرا بين
يديه . إني قلب الصفحات في عناية ورثت فالتفت ، ولا
يحب أن يشله كائن سوى كفاية ، ويبدو بذلك ككتبه
الناشئة . مقولة على كتاب فرح بسادول المدلول على
امرأة جرة مد عرجه ، وهذه المقالات التي يقضيها في
تصليح الكتب هي ليالي حبه الإلهاموية . ومفهوم
الخطبة هو مكانة النظم منذ ثلاثين عاما حين جاء إلى فرنسا
من الشرق ليدرس حتى يشغل وظيفة في مكتب المخطوطات
ولكنه سرعان ما هجر تلك الدراسة وجدده الكتب المخطوط
ذلك القوي على المختار . يدخله يوما من الساعة الرابعة
والخمس صباحا ولا يرحله إلا بعد إطفاء الأنوار في المساء .
يجلس في مكانه ويقرأ كتيبه ولا يكلم أحدا . إن كل ما يلقى
في ملازمين الجور والسوداء التي تكسبها عريانة الإجماعية
فلا يتعلمها معه . . . أما عابدا ذلك فقد يشغل الدراسة
لذلك افترا في شعور من الجور والرفعة على الأناث
مأثمة عالية ، وقد ملق هذا الرسل كيف يخص المختار
العلم لمسكونه وكيف تكون هي التكرار الذي تدور عليه
حياته أكثر مما تدور من النساء المخلصين . ومع ذلك
هناك قد نبهته ، فتدبرت بالهجر ومأثمة حب المتطالع
من مكانة الآن . قدأت السابق ورثته - وكانا جديدين
عنه وأخيرا في أبنهما لا يفران أحدا بهذا الاسم ، وهجرت
أنه لاذا نبش وهذا التيار الجارف يدفعنا أبناه في قوة
إلى النهاية . ثم إذا أنا نفسي منسوبا . ولما سألت من صاحب
الموسم القديم فبقيل إنه توفي بعد أن جاءه وليس هناك أحد
من القضاة سوى طرسة المخطوط النبوة سور قبل . فالتفت
رؤيتهما وأنا أؤكد أنه ما من أحد ينس شخصية مدخل
وجاءتني في مخطوطات بطيخة وشعرها الأبيض مشعث ، وما
إني سألتها منه حتى لمت عريانا وهي ترمق بظلمة طويلة
وتقول وهي تبتكي : «إني من العجيب أن أجد أحدا مازال

الحدا : لا تخطي ولا تخطي بالكتاب فأن صدقنا الشيخ
مثال ليعلم الضرر حين يعرف أن هناك على الأقل شخصاً
واحداً من الآلاف الذين غفروهم بفضلهم مازال يذكره .

وخرجت وقد شعرت بحولي في نفسي إزاء علمه المولود
المحور العائلي التي بقيت غيبسة لمعظمي ذلك الرجل
التيقن على طريقتي السهلة المدمجة بالإنسانية المباشرة . فمع
أنها امرأة حاملة لا تقرأ ، ولكنها مازالت محفلة بكتابه
ليكون من ذكرها له .

وهكذا . لقد نسيت مقال لعدة سنوات . أنا الذي
عليه أن يعرف أنا حقاذا الكاتب ليصل أرواحنا وأرواح
من يلينا ولقدافع بها عن ألسنتها ضد أعدائهم أعداء الحقيقة
وعلمها الفناء والضياع .
عيسى قمر مكي

سورجورج

يوسف وهبي

الغنائي

الحخايد

عقيل والحراج

يوسف وهبي

يعرض الآن

ينجاح لم يسبق

له مثيل

فيل والنفقة

٢٦

بيتر استورجورج

بعض القهوة وقطع البطاطس ، ولا حظ رئيس الخدم أمث
نحن مبيعات البطاطس لا تكتف مع الحسابات الجارية ، ومانت
شكوكه حول منزل حتى ضيقه وبما هو يستحق المظلي إلى
الطبخ ويسرق قطعتين ، صاع فيه صاحب القوم وطرد
وكان منزل وحسن مضطرباً ، ثم ترك القوم في دلة ومكنة
وهدهد . وقد غاض لونه ، حتى إنه ألقى معطاه ، وكان الجيو
شديد البرودة ، وترك كتابه على مائدته من شدة خوفه .
ولم نلاحظ : سيورشيل : الكتاب إلا بعد غروبها

فاحتفظت به . ولما سألتها عما حدث له بعد ذلك قالت وهي
محتاجه البواب : « مضت مدة طويلة لم أسمع عنه شيئاً
خلالها ، ولكن حدث في صباح يوم من أيام فبراير في
الساعة السابعة والنصف أن فوجئت بالبواب يفتح ويدخل
يدخل وهو يترجف في مشيته ، وما إن رأته حتى أيقنت
أنه لا يعرف شيئاً ، وأنه كفى يسير في وجهه دون أن يشعر
وأنه ليس كل شيء من البطاطس وصاحب القوم . ولم يكن
هذا الأخير ولا رئيس الخدم قد حضر ليلته فاستغربت
لأنه صبحه بسلام الفناء فإذا به يذكر . وقد ألقى قفازي
وأسرع في حطلي مضطرباً نحو الباب . وكان ذلك
مفتحاً عليه . وفي السماء كانت تتأثر بالباب وتوى مصاص
وقال البواب إنه جاء إلى القوم بتأثير الخي وهو لا يدري
بالشيء . لقد كان في حق . بين الاثنين إذا ما لازم مائدة
أمة ستهولوا حين عاها أصبحت هذه المائدة مثابة وبته وكل
شيء . لقد أ . وبقيتنا نتحدث عنه نحن الاثنين لعرف آخر
حالة من حياته . فهو ذو فضل أدنى على . وهي قد
جسمها به صلة الفكر طيلة هذه الفترة . وقد قامت فأعبرت
في المكتبات الذي تركه . ولم أتمكن من أن أسمع
الاستمالة التي أوتيت على شفتي . لأن القادر التي نام بها
ولم تحرك . فحطت القفل والمواظبة المعبية ، ولم يكن ذلك
الكتاب سوى موسوعة من محم أدب الغرام والفرد وإنشاء
المصادفة أن يكون ذلك هو آخر أثر لذلك الساحر الذي يقع
بين هاتين الودين القميرتين اللتين الجاعلين اللتين لم
تسكبا في كتاب . اللهم إلا كتاب الصلاة . ووجدت في لؤلؤ

فجعة حلب

ب عالم مصري جليل

قدت حلب الشهادة في الأيام الأخيرة سيدة من عاداتها الأكارم ومثلها من عاداتها البارزين هو السيد محمد شرف الدين القزروق المصري الذي قضى ربع قرن بحلب يعلم دولته ويكتب ويترجم التلاميذ أحسن ترجم.

قدم رحمه الله إلى حلب سنة ١٩١٦ زارها فأعجبه بحسن مناخها وهدوء شبه القطر المصري فمرم على الإقامة فيها ، وما إن نشأت قدومه فيها حتى توافقت عليه أعيان البلدة ورجوعها وأدركوا أنها يقدمون من قبله وقبلة في علاقات كان يعقدها بمنزلة بشارع السكة الجديدة حاليه للمعمر.

وقد صارت خلفه هذه عواطف حلب . كما كان كثير من أهل القبل يدمونه إلى منازلهم فيحلبهم أروع القلوب . لما كان عليه من فصاحة اللسان وسعة الإطلاع وحاله الثعلبي ، وما زالت حلة السيد القزروق في القريى لحلب وأهلها تقوى حتى إذا مرز على الرحيل منها إلى بلد منموه ولقنوا في اختراع الخليل إبقائه بين ظهرانيهم حتى تتحقق لهم هذه الأمنية . حدثني رحمه الله قال لقد طرقت في بلاد الشام والمملكة العباسية بلاد الحما فأعجبت بالفرس وحلب أعجبتا عظمها ، وكنت كثيراً ما أمني النفس قضاء بقية العمر في إحدى هاتين البلدتين ولكني أتى لي هذا فأبى الأيام قاسية والحياة صعبة ، وما كل ما يتنى الفرد يتركه ، ثم جرت القادير بما أردت ، فلما أذا أتم في حلب العزوة وأرجو أن أفضى العمر فيها . وإن ما قبلته من أهلها من عطف وولاء وحب ورعاية قد ألساني مسقط رأسي ودياري .

بلاد العرب أوطاني . من الشام للبلدان
ومن مصر إلى اليمن . إلى نجد فيقتلن
صدق قال هذين البيتين لأحد بني بلان بلاد العرب

من أفضاها إلى أفضاها من موطن وأرجو أن أمتع ناظري برؤيتها متحدة متفلة ، ذات سيادة وعزوة وكرامة ومهنة .

هكذا قال لي السيد القزروق منذ أكثر من عشرين سنة ، وهذا كان يشتر في كل حفل وفي كل تفرقة ، وليلة عاش إلى أبدا هذه حتى يرى بأم عينه بواكير هذه الموضة الحسنة إلى قلبه .

كان السيد القزروق منجم الحسم ، طوله ١٠٠ ، مريض التكوين ، جميل الصورة ، أبيض شديداً السمرة ، واسع العينين ، راس المستقيم ككل الفك ، يتبع منهما ، وكان حسن الحسنة ، مختلطاً بين لغة العبرية ، مؤدباً ، تسميت منه كلمة كاية ولا عرفت أنه غاصم أجداً . ولا أبدأ ، إلى أجد ، وكان وراء ذلك كله جيب الصوت حسن المعرفة بالموسيقى والأشياء فندما وعدتها ، وكان حسن الترتيب أدبي اللسان ، حسن النقاء شجاع ويختار أفضل الألفاظ ، وأفضلها ما كان يعقل اللون الكحلي أو الأسود الناجم إلى عبرها من الألفاظ ، وكان ينقأ أفضل الجاهلين وأدعهم ، وأكثرم من بيوت المياطرة الباريسية ، وكان شديداً العناية بتجميل بيته ، يحد له أفضل الرواش وأجودها وأكثرها قيمة ، وكنت إذا دخلت بيته وجدت نفسك في مشقة منزع بغير أجمل النصف وأحسن الأكار ، وأخذت بك براعة الروعة والأصناف .

حدثني رحمه الله أنه قد يصر سنة ١٨٧٩ وأنه تلقى العلم على شيوخ الأزهر فخرج في التربية وأدبها ، وعطف القرآن وعلمه ، والشرايح ، والحديث . وحدثني ذلك . ولما أتم دروسه التقى تطلعت نفسه إلى السكالك والأزادي من العلم فدخل إلى التسلطية وكانت في أوائل هذا القرن ، مركز الحركة العلمية في البلاد الإسلامية فدخل إليها ودخل دار الفنون وبرز فيها وأصل هناك وجالات العرب الذين كانوا يشغلون السياسة العربية كالحرموم الشيخ

ومدارسها الوطنية والأجنبية . فقد كان يرحل الطلبة
البازغة الوقفة التي انغمس إلى حين التفكير وسداد الرأي
أدباً عاماً ومصلحة حسنة وبنياً مشرفاً ، واستنهاذاً
محسناً ، وصوتاً ساعراً .

تلك هي الخطوط الرئيسية لجسده هذا السيد الجليل
الذي كان النموذج الرجل الصالح في عمله وخلقه وعقله
وسياسته . وقد كات له مراباً أنرى يجهلوا الناس إلا من
كان شديد الاتصال به ، ومن ذلك أعمال الإحسان والبر
التي كان يقوم بها . فقد كان ينفق أكثر موارده على
الأيتام والأرامل والفقراء من الطلبة ، وكان كثير من
أعيانه كان يملأه الأموال الكبيرة يقوم بتوزيعها على
أهل الحاجة . فقل من سأل الطلبة والطلبات الأيتام ، وقد
كان له اليد المكونة في تأسيس دار الصنائع النسائية
والتي كانت من أهمها من حيث كبرها من الزيات والفقرات
التي كان يملأها من أجل من يعاونه السيدة العاتلة
التي كانت تدارم لدرس التي منعت عنه عوناً عليها .

أحسن الله إلى السيد الفاروق ما أحسن إلى
ملك وأعلموا ، ورحم الله مصر خيراً على عهدها القيمة
التي لن ينساها أهل حلب وشبابها .

الدكتور أحمد طلس

عضو المعهد الفرنسي دمشق

عبد الحميد الزهراني والسيد عبد الرزاق الشكاوي ومهمي
السيد محمد طابع طلس وغيرهم ، ولما انتهت الحرب العالمية
النسائية بما انتهت إليه قصد سورية وأقام في حلب فأصبح
أهلها ، وكان كما نرى على الرحيل إلى بلاده منه أصدقه
الكثير والامثلة ومحبوه ، ذلك أنهم هذا الزعيم السيد
فؤاد الفارس ، والرحوم السيد بشارة الفارس ، والرحوم
والذي السيد عبد الوهاب طلس والسيد توفيق الطنسي
مدير المعارف العام في سورية وغيرهم ، وقد صار
منزله في أواخر أيامه منتدى الجمع مجتمع فيه الرجال
ويقاضون في مسائل العلم والأدب والسياسة ، وقد إليه
الشبان فيملكون منه ما يملكون من مسائل التاريخ والأدب
والحصارة والسياسة ، ولا رأى الفرسوة تفسد ما يكون
ميدان عمله أوسع وأصدر جريدة « الباق » وأطلق لها
قراءة عشر سنوات ، أوكيد الاتصال بوجهه ، فاجل إلى
مكارم الأخلاق والأدب المجدية ، ثم توجه إلى
التدريس في مدارس الحكومة ، وأصبح من أعلامها
وخرج جبهة صالحة من الطلاب لا اتمتة في
المعارف إلى إدارة مديرية التجارة مقامه جبر قيام
ولكن الرضى في جسمه ظل يعمل على الإهم من شدة
ألامه حتى بعد طيل له حملاً ، فترك حلب إلى بيروت حيث
دخل المستشفى الأمريكي ولم يلبث هناك طويلاً حتى وافته
منته قات ميكياً في قلبه وخلقه وأبيه .

يكث الشهادتي الشجر المناسبي فبقدها وأثنته جملة
كبرى في عامة مدرسة التجويد الرحيمية ، وكما فيها أصدؤه
وتلاميذه عذروهم عنه . والرائية التي الكثير ، فخرج
الله تلك النفس الطيبة التي ماتت شهيدة في سبيل الله
الأعلى ، وتكرار الشهادتي .

لقد فقدت حلب موت السيد الفاروق أيضاً فزماً
وطيفاً مفقوها عرفته مدار حلب وجسدها وهما لها الحارة



من هذا الاضطراب فإننا نلاحظ أن بعض القصاصين - وفي طليعتهم الأستاذ محمود تيمور بك - استطاعوا أن يثقلوا بعض نواحي الحياة المصرية ، وأن ينفذوا إلى صميم الروح المصرية .

أما أقاصيص مجموعة بنت الشيطان فكان ، وهي جميعها تجعل طابع أدبي مؤلفها الغاضق : الزان في المرض واقتضاب في الوصف ، وتبسط في الأسلوب ، وحيث في بناء الحكاية ، إلى غير ذلك من الزايا الأدبية التي يعرف بها أدب الأستاذ تيمور .

وأول أقصوصة تنطاع القارئ ، في المجموعة هي « بنت الشيطان » . وقد قبل في وصفها أنها « أسطورة » وهي من نوع القصص الفلسفي الذي يخرج بين التفكير البدائي والفن الحديث ، والذي يراد منه الكشف عن طبيعة الإنسان وغمائه ، ومن علاقة هذه القرائر بتلك الطبيعة بحيث لا تنفصل عنها .

بنت الشيطان هي أن يثبت أنه « أهل أفعى الشر » فيضيع مكانه « كالمزبلة » لا يروى الشر ولا الألم ، يحيا في العتمة لا في النور ، ولا يرى أميل . . . ومن ثم يمكنه أن ينشئ على حمارها عالمًا عوذيًا لم تعلم بوجود البشرية . ولوصول إلى هذه الغاية انتهى قصر مسجودا وجاء بطلقة في ساحة ميلادها وأقام على خدمتها وتعليمها والناجيا بها مهنة من الجن أوصاهم بما يحقق أغراضه ، فأثثوا حولها جوا من النبتة والصفاء . وكانوا يفتنوها بدروس الحكمة وأدب الملوك وأصول الاجتماع وفق برنامج يبعد عنها الشر والإحساس بالألم . ولكن « زوجة » وكان أميرًا مقارًا توسل إلى دخول القصر المسجود والتمسك إلى هدم « أزعير » ، وهو اسم الفتاة ، وتحدث الفتاة إلى الأمير فقلت منه أشياء كانت تجهلها ، ثم جعلها ذات لية إلى عالمه . . . وفي الليلة التالية أطلقت من القصر هاربة إلى العالم الإنساني الذي لمته مرة . وهكذا تثلث طبيعة الإنسان عما فيها من فضول إلى العرفة ، ومن غرائز تدفع بصاحبها إلى الحياة الصاخبة . حياة تخرج فيها اللذة والألم

بنت الشيطان وقصص أخرى

بفلم الأستاذ محمود تيمور بك

شرح وتحليل بقلم الأستاذ صديق شيبوب

انصرف الأستاذ محمود بك تيمور منذ عشرين أو أكثر إلى تأليف القصص السحرية حتى أوفى ما كتبه منها على المسرح . ولكنه لم يجر من الأقصوصة التي يعتبر من أواصر أسسه وموضح نهجه . وقد طالعنا مقتطفين للمجموعة الجديدة من الأقاصيص التي نشرها بعنوان « بنت الشيطان » وسبقها بحث في « أثر القصة في تربية الشعب » تناول فيه فن القصة من حيث قدرته على توجيه الشعب إلى نواح خاصة في الحياة .

وقد أساب حين قل في هذا البحث إن القصة من خير الوسائل لمعالجة النفوس وتعمير ملكم الأملين . ولكن كنا إن شئنا : ليس من التعميم في من القصة أن نأخذها لأغراض التهذيبية والاشراقية . بل في بعض الأستاذ تيمور لهذا السؤال في شكل حوار . والحكمة تناول مهمة القاص من ناحية التعمير الصادق في إحساس الفنان في صوغ . . . فقال : « إن القاص للوعود بمسحة الزهف وبطلقة الحادة في الشعور وأدق الحاجات التي تسرى في المجتمع ، قدر على أن يقتصر على الميقن السكائر في وافية الجمهور فلا يثبت أن بين عنه ، فهو يتأثر المجتمع الذي يعيش فيه فيترجم هذا التأثير - قول أن يحس به حواء - في عمل قصص . . »

إن هذه النظريات الصحيحة في نفسها لا تجعل على الفن واجباً أدالياً بمعارض مع الحرية التي يجب أن تسود وأن يتمتع بها الفنان ، لأن الصدق لا يستقيم إلا إذا دهمته الحرية .

ولعل بسوء موقف القاص المصري من الحياة الاجتماعية الراعية عوامل قد تحول دون تجليل هذه الحياة في فنه . أهمها الاضطراب الذي يساور حياة القاص التقليدية وسط غثافتها الآدمية والاجتماعية التي تتجاذبه . والزمج

بين المسموع والمقروء

محنة أمري

ما أحب الأقدار!

ثلاثة رجال يسطرون والدي الموت ، حيث تتقاطع بهم
أسياب الحيلة ، فلا يكون لأحد منهم أمل في مودة وتميم
ياختون يضربون في مجاهل القتل أحد عشر نهاراً واحداً
عشرة ليلة ، يدكروهم النهار والمساء وضجتها ، ويدكروهم
الليل والليوم وطافتها ، ثم يقسمون لهم آخر الأمر أن لا يمر
هذا الوادي فيجوز إلى الحياة والأحياء مرة أخرى غير
واحد منهم ، ليس بأقوام ، وليس بأقوام ، وليس بأقوام
الزمان ، ويجوز هذا الوادي ليحكم ما جرى ، وما يمكن
أن يجري للأسيان عند ما بقي الموت حرجاً لا يفتنه فيه
كان الثلاثة في طائرة في ظلام الليل ، ولما صعدوا

فرغ وقود الطائرة على غير حساب فعمدوا إلى
المحيط ، وهوت الطائرة تطلب البحر ، وحرقوا في
أجدين في سداد الماء الذي حصل إليهم في ضوء مصابيحهم

والمرقة الملهل والحلب والنفض . . . نزلت هذه الطينة
على حياة متفتلة تتناول تطهير تلك القرائن والمسموسها
فوق طبيعة البشر وطافتهم .

ويطالع القاري ، بعد « بنت الشيطان » أقاصيص
أخرى ، فيها ما يحفز الخيال « الرومانسي » مثل « خمام »
و « الجنائن » و « ليلة العرس » و « سها ما يوم صورة »
أخلاقية تختلف بين الواقعية والوجدانية ، مثل « الترام
رقم ٢ » أو « قصب ماء » و « ليلته » . . . إلى غير ذلك مما
يتبعه ظلام الجموعة ، وسيلان الطامع كذلك أياً قصصياً
و فنياً ، وأسفلها فنياً طبعاً ، وروحاً إنسانية عالية ، ولما دمج
بشرية صميمية . ولا يجب غفل من الاستعداد ليمور يتجمع
فيه كل هذه البعرات الحذرة بالإحجاب والحد والتناهد .

مصطفى كبريت

أه هو الذي يقترب منهم ، لا أنهم يقربونه ، وطال زمان
اقترابه نلتبت إليهم الدقائق أنها ساعات . وأتعبوا وجدوا
الطائرة تنحط على الماء المحاطة بأربعة غير عتيقة ، فلم
تخرق لهم إلى قاع المحيط كما حسوا ، ولم ينجح لها أنف
ولم ينكسر لها جناح .

وكان صاحب هذا المبوط الهارح ، وطيّار الطائرة
الأول ، واسمه ولتم . وكان معه الطيار الثاني واسمه مادن .
ولم يكن في الطائرة راكب غير رجل يدعى إيزي ، كان
في حياته قبل الحرب رجلاً من رجال الطاق .

ولم يكدهم بعد إلى الثلاثة وشدهم ، بعد تلك الصدمة
الحائلة ، حتى استبان أولهم أن الماء أخذ يدخل إلى الطائرة
من أنفها ويسيل إلى ركبتها . وعندها صاح : هيا نخرج
من هنا يا صاحب .

ودفع الطائرة إلى قلب الطائرة برافنت فاجزى
والركب . فقفوا جميعاً ماقدروا عليه من أداة وطعام .
وهم في الماء ، وأطافوها فوق الماء ، وربطوها
بالطائرة بحبل لا ينفك . وانتقلوا إلى البائعة والعدا
بعد واحد ، كما كان أحدهم يضيئها . وزادها ضيقاً
ما حلوا من عدة ومتاع .

وجعلوا همهم على أن يتشبثوا بدبل الطائرة ما أمكنهم
فذلك . ولكن الذيل أمات من أيديهم لاضطراب البحر .
ورموا بحبل اليه ، فما كاد يشبك بالذيل حتى انقلت .
وأخرجوا مقادير ، فسلطوها من بعد انقلوا ، وحاولوا
بها أن يتربوا من الطائرة لينتدوا عليها ، ولكن البحر
ختمهم خساً فتلقا فيه محاق أيديهم إلى ما في بطونهم .
فقد ترك الذي ما في أمهاتهم زفا . موج عائل يسلطونه
كسنان النمل ، ثم يسلطون من بعد ، هبوطهم إلى الوديان ،
وحسوا أن أمهتهم قد ماتت حولهم تريد أن تخرج
مع الطعام ، وأبدوا من الطائرة ، ولكن على أيديهم
لها نور شديد ينتشر من مصباحها . ولجأة ذهب النور
ذهاب الأرواح ، فوجدوا جميعاً لهباب . ولم يندسوا بكلمة

كان بقية من ترشوط مرقوم ، يظهر أبيض في زرقه الماء ،
فيلت الطائفة ، ولكن لم يقدم ذلك إلا محسباً محسباً
لمرأى هذا العارى التمتع عثره . فقد ظهر كغايدي في
التحلقه وعمراته . ودعت الطائفة ودعت معها أسلمهم
ودعت خذ الطرد ، وحل محله وقار الحد ، فكان
أشبه بوقر الساعة ، فأخذوا يدكرون الأهل
والأصدقاء . وتبادلوا بل بلغ تسامح بعد قدومهم لا قال
ولم ، الطائر الأول ، إنه ترك لسلطنت عنوان صديق له
ليخبروه الخبر ، لأنه لم يشأ أن يبدأ بالحاج وجهه . وقال لأخي
رجل الطائر ، إنه ود أن يحبروا أخته قبل أمه ، لأنها
تكون أكثر أميلاً ، وإذا بلغ الخبر أمه بعد ذلك ،
كانت الأخت فرحة منها ، فأعذر على التواضع . وذكر
مادون ما كان قد أشرف بعد الحرب من صكر ندى ماله في
تجركه ليعمل بالبحر

وورد الموصوف بعد الطائر ما كانوا يسميهم ، وزاد الأكل
حظهم من طيرهم . وكان تلك الحصة القليلة التي لا تروى
الطائر إلى البحر ، زادوا قليلاً . وكان ولهم أشكركم
فأقاموا أحدهم مدرسا ، وبمقام الآخرين في الصفات أشكركم

ودخلوا في القبة الثالثة . وفتح البحر فأخذ يعلم
الطائفة فكانت كانت تعلمها يد عاتمة ، ولم ينع هذا اثنين
منهم من اليوم . وفي الجوارس بقطا . واستيقظ الإنسان
وهم في ماء البحر . وقد كانت النائمة قد أغلقت ثلاثهم
عن طبقات الأمواج . واستيقظوا وأرسلوا وأرسلهم تسع
على غير وهي منهم في الماء . وأخذوا في الغلام يمدلون
الناطقة ، طالت موجة أمانيهم على عطفها ، فذكروا لها .
وصاح ولهم صيحة أفرقت صاحبها فذكروا بخنقة النساء .
فقدروا أن يحملوا أولاً إلى الناطقة . ثم لبسوا إليها . وقد
تلاهم يوم ياتون كما تلعت السكواب . ولأحت منهم النفاة
إلى ما احتوت الناطقة . فدفعت قلوبهم في بطونهم عند
ما استقوا أنهم قدودوا أكثر أشياءهم . حتى الطعام
قدودوا إلا غلبة من لحم . والماء في أكثره ، فقد كانوا
يعطوه تحت النفاة . لسوا أن الناطقة تغلب فلم يحتملوا

وقضوا تلك الليلة الأولى بشرقون الماء من عاتمتهم
وهم يطلبون المباح ، يطلبون النور ، يطلبون رمز العيش
وويل الحياة . ويطالبون الشمس لتجفيف ملابسهم .
فقطع عليهم الصباح آخر الأيام شمس مريضة لا تدق .
جسدا ولا تحلف نوما . وقضوا النهار بالحصون بالميرم من
مؤونة ، فكانت بضعة من عكس بها الطعام ، وبضعة من
أخرى بها الماء . ولم يكن منهم رغبة في الطعام . ثم أمسوا
المطبخ فشرعوا ما أرادوا ، حينما أن الخلاص لابد آتيهم .
والسجائر أشعلوها ، فالتسلطوا بعض الأساط . وأرادوا
التشجيع ، فبدأ أقدمهم على الزبح ، يسلمهم لو أنهم خيروا
أن تكون لهم على هذه النائمة صعبة ، فأتى النجوم
يختارون . فاختار أولهم هيدى لاسار . واختار الآخر
بني دافز . أما الثالث ، رجل الطائر ، فاختار قفلة من
أرض صلبة يختصها اختصاصا

وقامت نفوسهم ، فتنوجها إلى الله يدعون . ولم يكونوا
احتفظوا بالأدوية ، فاختاروها . وكان لاسارهم من القرب
فأقاموا أحدهم مدرسا ، وبمقام الآخرين في الصفات أشكركم
وهي ليلة ، فأنحرك أحدهم حتى أيقظ صاحبه . وكان
نوما مهوشا منقطعا

وأيقظ آخر الجوارس صاحبه على ضوء جود حسبه
منارة . وطل الثلاثة يصرخون ليقتلوا ما كان المنارة
وحارمها . ولم يكن اندشهم من جواب . ومضى الزمن ،
فاذا بالصور يرتفع ، وإذاته منارة من منارات السماء لا
منارات الأرض . وإذا به نعيم أشرفي ثم علا فأنخط
بطلوه أول أمل لهم في النجاة

وأترفت فتمس هذا اليوم ، فقتروا بينهم لفتت .
وأعسوا الجوع ، فأقاموا أحدهم على تقسيم الطعام . وكان
دوس ذلك في مدرسة خاصة . فالتصموا هذا اليوم نصف
عليه من لحم وجبن . وظهرت لهم طائفة فصاموا بها .
ولو حوا بكل ما وقعت عليه أيديهم دون فائدة . وفي عز
الساعة الأسود تراءى لطيارهم الثاني أن يطلع ثوب أبيض

ولما لم يلقوا من الموحش غيرة فلقوا على مفاتيحه ، وبنقلوا
من طريق السابعة إلى طرف حتى لا تنقلب . ولما كان
أقبلت مرة أخرى ، وعادوا ما يوافق تصحيحها وذكروا ،
وإذا نوا على أظهرهم وقد قسّمهم البرد واستدرك فزدهم
هذا الجهد ، ولما كان ما لبثوا أن استقلوا خشية الخلالة
أخرى سكروا على الأخيرة .
وظل النهار الثالث لم يكن في شدة غناه ، ولا لهم
فيه لتخفيف أنوارهم من رجا . وعلب عليهم لتلوع
فقدوا ما على من مفتوح الطعام ثلاثة أقسام بلما للبحر
فيلزموا على أيدى ما بيا . وبقيت من الطعام كنه بقية -
عالية مقفلة . ورفد ولم من أصيبه فلو حده على يله
لنقوى . وروا غرش البحر لأول مرة ، فكلان لاخر من
وذا حلول فأمرع وأغلف ، وصبر أنه ذهب تحت الدائمة
فقال لهم ، ولما كانه دهن منهم بسلام . وصرت بهم في
هذا النهار طائرهم ، واما الصواريخ فآرأهم ، وحقوا في
الليلة الرابعة . وكانت توقف ساعدهم بالأمس ، وكانت
مما يصي دليلا ، فقامت على صاحبها الأمسية ، وكانت
وكانت النجاة الثالثة مساء فحسبوا أقوى أو الثانية بعد
لصت الليل . وموت منهم الساعات كلها الأشهر . وتبقى
إلى ملاه بحرقه من الباعة . وحلوا الحديث هذا كروا
المناقض وطعوا ما وتراها وأرسلها الزهرة الناجمة ، وذكر
تلقاء الخراف أن في بيته في الرب وبعلا نزل فيه العلو
فيلزمه ، فكلان من أحسن لقائه أن نفس فيه رأسه كنه .
فصاح بهم بلان ، وعبروا الحديث بالله فوالصاوا بنا إلى الجنون .
ومضى اليوم الرابع ومضت ليلته على رابعة قاتلة
وجاء اليوم الخامس ، فظهرت لهم طائفة . وروا
في أعقابها الصواريخ فآرأهم ، وشربوا في صباح هذا
اليوم ، فلم يكن من زادم غير شرية واحدة . وفنصوا
آخر عليه للطعام فأكلوا نصفها ، وأنى ولم أن يأكل
منها خشية التعش . والفجروا ينعدون عن ذنوب
الحياة ، فما أعرب ما الطافت الألسنة وانفتح القلوب

وتوعدوا على التكفير إذا نجا ، وما كانت إلا خطايا تحف
في الميزان . وخردهم المباش بالطعام أشد ما يكون ،
فشربوا بقية الماء ، واستقلوا بشرية استغلا . وفرغ
الوعاء فتناوبوه مرة أخرى ، يملكون ما بق من قطراته
وجاء الليل وأعقبه النهار وهم يصيدون العلو النور
في الصافي قطرات ، وزادت الأحسام اللينة على الأيام
فراغا ، وزادت محولا . والشحن تبت وطالت . وبقيت فهم
مع ذلك غلبة من فكافة . قال أحدهم لأخيه : يا صاحب
الفسادة ، ما أشبك في محوكت ولحيك بالسيح في محنته .
والعليت العامة بهم في اليوم السادس ، وقد فهم أنى
تفريق . وبالغية الباقية من فوام أصاحوا الحال وصعدوا
إلى مرادهم من تلك الطائفة . وشرب ولم من ماء البحر
هذه المرة شرابا كنه . وكان أكثرهم ابتلا ما تحت
الليلة الأولى أكثرهم نارا بها . فلم يمض وقت طويل حتى
أشبه الخوف . فأخذ يعرف باللعب إلى التمثيل والمخرج
إلى مذهب . فالتفت يدها وعرضا ، على غير المذهب في طبعه ،
فماضى إلى مذهب الباعة لها فأخذ يقطعه بأغفاره . وأذنه
فراحت في اليد وظهوره فقام يقلب الخروج عن العامة
والشي فوق الماء . وحاول صاحبها تسكينه فكنن . وبأنى
العصر فغلبت العامة من جديد . ويعد ولم عنها عشرة من
الأشجار . فيوقع صاحبها العامة باجته ، ويحاول أن يمشله
وهو يغطين تارة ويظهر تارة . ورفدها إلى العامة وهو
مفتوح الغم . مفتوح البينين ولكن لا يرى شيئا .
ولما ردها إليهم ، وغطيا بزيابها ، وأراد أحدها أن يمينه
حتى يلقى ليس منه رجا . وكان في جيبه أفراس من
السلفايميد ، قدس منها فم ولم ، فما كان إلا أن مزح .
لأن ولم يمض بضعة طامنه أنها طعام
وأخذ صاحبها يدعو له الدعوات . حتى إذا خيم
الليل : أحسا نبضه فآ وجدوه . واصفر وجهه ورد
جلده ، ولم عن فيه أثر الحياة . وحقن صاحبها أن لا يكون
قد تمعد في صباه ، ولم يعرفا مراسم التعمد فابتدعها

ابتداءً ، ورثا فوق وجه الماء .
وهم من جلد طينتهما أن بها غذاء ، فصدنهم عنها

سوء طبعها

والطش لوثغما ، فحاول أحدهما شرب خرقة من

البحر ، فاصح به صاحبه هذا فاقترع فاه بند امتلائه

وجاءت اللبلة الملبرة فكانت أسوأ اللبالب . فلقد

انقلبت بهما المائعة فيها مرات ثلاثاً ، وربع الموج أحدهما ،

بلقيها البحر إلى أن الت الصبا ، فضا ، فلما حط ، حط في الماء .

وركنهما عند اللبلة وقد حشمت أسفاً الخفاضة . فقد تقلت

عنونهما باليوم ، فلم يستطعا لها فتحاً ، وتول قليل من الطر

لمتصلاهما ، ولكن وقع الطوارات على جفونهما كان

بؤس في قلوبهما أشد ما بهما من صوف

ثم زيد أحدهما اندماخاً صغيره . وبأجد الآخر يسمع

هذا الصغير . ويناقش إحداهما بما في هذا الصغير فلا

يبدلان أحد حقيقة أو خيال

وتنح طبعهما الخيلات ، وتلج الأضلام ، وأكثرها

من الماء والطعام

والأول يوم الأكبر فتكن ، المائعة فيه القوة الأخيرة

وهم يملآن بصبغها الذي في إلهما ، بعد أن طن أنه غير صاعده

ويعلم أن ربح أخاه ، طغاةً الحريق ، إلهما . ولكن

الطعام على أنها محاولة فاشلة . فقال صاحبه لست أقوى

والست تقوى ، إلى داعي . وفي هذه الساعة طفت موجة

وأصحت زأك المائعة . فلما ألح عليه بدت نواب ، فطار ،

فأذا صاحبه ينطش في الماء كأنه لوح من صخر

وعندئذ ينطش هذا المتخلف عن صاحبه ، فيطلع

حيث هو ، أكثره على المائعة ، وأله في الماء . ثم تفرجه

الأمواج حتى يدخل كاه رويدا رويدا إلى المائعة

ثم يستقبط . . . إلهم الناس إلهما الأخير من تدق .

إلهما سفينة إلهما ألقفت في الأمواج ، فوؤلا ، قد أنقذوه

ورويدا رويدا يعود إليه وعبيد . فيحكى القصة كلها

والذي تحتره منها : كيف أن الشاة له وحده البقاء ،

وشاء لصاحبه القضاء . ولم يكن هو هذا الوخاد !

أمر ذكي

واحترم صاحبه أن يستيقيا حنة صدقتهما الراحل

بيهما أطول زمن . فهباً لها مكان في وسط المائعة . وصحنا

زماناً ، حتى شق أحدهما السكوت فتشرب مها بجري في

خاطرهما : ليت تشرب كمن في من الأيام لتكون عكسا .

وأصبح الصباح ، وجاء الطور فربأ أن الوقت جان للدين

وبعد لا الرأي في ذلك ، ودهوا الله أن يوقعهما فيها اعتراف .

وبعد أن عيا الحنة حاولا عا على طبعهما من قوة أن

يبرلاها إلى الماء .

وبقيت على الماء طافية ذريعة ثم ماتت فقلقت زوجها

بقربها بالدفوات . وأطاب نفسهما أهما نظرا فترعا على

سطح الماء . فترشا من قروش البحر بعت بيده الوديدة

التي أودعاها بطن المحيط

وفي الصباحان وسدما . وألح عليهما المظلل . فقال

أحدهما لصاحبه إله سمع أن الذي يخرج من البحر من ماء

يجمع من العنقش إذا ما شربته . وقال الآخر إله لا بد من

عليه ليصلح شربا . وبعد نقاش ، وألح على شرب

البول من غير إغلا . فشرياه . ولكنهما عابا أن يكون

فعللا من شرباه

والنكبات بهما المائعة مرة من بعد مرة ، وكانا قد

حينما أن ذهبت صاحبهما سيخفت عنهما حجة إلى المائعة .

ولكن كن قواهما هبقت فلم يكادتا يحلان أجسامهما إلى المائعة

إلا بالجهود الكبير

وصح أحدهما صغبرا ، ولم يسمه صاحبه . وألح عليه

الصغير حتى كاد يسمه صاحبه

وزاد حسباهما تفرحا ، وزادت أوجدهما انشاجا

والجوع فلل بهما أقاربه . فحاولا صيد القروش في

البحر ، وبذلا لها كل طعام ، فلم تشعب لطمعهما ، لأنه لم

يكن عما تأكل الأسماك . وخاطر على الماء أن يستما من

جلود شفاهما للتشفقة لطمعا ، ولكنك لا بلغ الماء ، فنبال

به ، انفصل من متنازه . وحاولا صيد السمك بدق رأسه

بالجداق ، فبأفلحا . وأخيرا اقترعا إلى بعض ملاسهما ،